كلية : الآداب

القسم او الفرع : قسم التاريخ

المرحلة: الثالثـــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.د محمد يحيى أحمد عباس الجوعاني

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ أوربا الحديـــــــث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern European history

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربيـــة : فرنسا تحت سيطرة نابليون الثالث

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : France is under the control of Napoleon III

فرنسا تحت سيطرة نابليون الثالث :

في شباط 1848 قامت الثورة في فرنسا وسقطت حكومة لويس فيليب ، اذ تنازل الأخير عن الحكم لصالح حفيده باريس ولجا هو إلى بريطانيا ، ولكن الثوار لم يعترفوا بحفيد لويس فيليب وشكلوا حكومة ائتلافية مؤقتة أقرت النظام الجمهوري ، وإلغاء النظام الملكي ، وبذلك ظهرت الجمهورية الفرنسية الثانية

وقررت الحكومة المؤقتة إجراء انتخابات الجمعية وطنية عن طريق التصويت العام المباشر للذكور وإعلان دستور الجمهورية اكد على حقوق التملك ، وإلغاء الرق ، وضمان حرية الصحافة ، وتثبيت العلم الفرنسي المثلث الألوان ، علم الثورة الفرنسية . ونص الدستور الجديد على انتخاب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات عن طريق التصويت العام للذكور ، وعلى برلمان ينتخب بالطريقة نفسها والرئيس الجمهورية أن يختار وزراءه، ولكنه لا يحق له رفض قانون يشرعه ن البرلمان ، ولا يجوز إعادة انتخابه

وبعد إجراء الانتخابات في كانون الأول 1848 رشح الأمير لويس نابليون نفسه الى جانب كافيناك و ليدرو رولان لمنصب رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية .قنال ليدرو رولان ثلاثمائة وسبعين ألف صوت اما كافيناك فقد حصل على مليون ونصف المليون من الأصوات ، بينما حصل لويس نابليون على خمسة ملايين ونصف المليون من الأصوات . وكانت واحدة من الأمور التي جعلت لويس نابليون يفوز بهذا العدد من الأصوات هو حمله لاسم نابليون وعلى اثر تلك النتائج أعلن لويس نابليون رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية باسم نابليون الثالث

أدى رئيس الجمهورية الجديد اليمين التالي " إنني سوف اعد عدوا للوطن كل من يحاول بوسائل غير مشروعة تغيير ما أقامته فرنسا "

إتبع نابليون الثالث سياسية أراد فيها رفع شعبيته لدى الشعب الفرنسي ، وقد شرع قانونا للتامين ضد الشيخوخة ، وشجع إقامة المشاريع الصناعية ، وأرسل حملات عسكرية إلى روما لمساعدة البابا بيوس التاسع وإعادته إلى السلطة وذلك عام 1849 ، كما شرع قانونا للتعليم . وبذلك حصل في السنتين الأوليتين من حكمه على تأييد شعبي كبير في البلاد

ولكن الخلاف بدأ يتسع بين الجمعية التأسيسية ورئيس الجمهورية، فأغلبية أعضاء الجمعية كانوا من الملكيين ، ولكن الذي خدم نابليون هو الانشقاق الموجود بين الملكيين، فال بوربون كانوا يطالبون بعودة الكونت دي شامبور الذي كانوا يطلقون عليه لقب الملك هنري الخامس ، بينما يتطلع الفريق الآخر الى قيام ملكية يرأسها أحد أبناء عائلة اورليان

كان الدستور الفرنسي يسمـــح بتعديل مواده إذا ما أقر التعديل ثلاثة أرباع أعضاء الجمعيـــة وفي تموز 1850 نظرت الجمعية في اقتـــــراح يسمح له بالاستمرار في منصبه لمدة اخرى فأيدته الجمعيـــة بأربعمائة وستة وأربعين صوتا ضد مائتين وسبعين صوتا ، وبذلك لم ينل النسبة المقررة للتعديل ، فكانت خلة نابليون الثالث حل الجمعية واللجوء مباشـــــرة الى الشعب للتصويـــت على دستـــور جديد يمنحه سلطات شخصية واسعـــة

وفي الثانـي من كانون الأول 1851 نجح نابليون الثالث في طرح الدستور الجديد على الناخبيـن ، وكانت بعض فقرات التعديل تنص على أن يتولى الرئيس منصبه لمـــــدة عشر سنوات ، وان يعين بنفسه جميع الوزراء ، كما يقضي بتشكيل مجلـس الأمة يعينه الرئيس مهمته إعداد القوانين ، وتأليف جمعية تشريعية بطريق الانتخاب العام التصـويت على القوانين والميزانية ، وأخيـــــــراً تشكيل مجلس الشيوخ بطريق التعيين مهمته " السهر على الميثاق الأساسي والحريات العامـة "

وأشار بعض المؤرخين أن الكثير مما تضمنه الدستور كان متسمـــا بالغموض ، على أنه من الواضـح أن السلطة الحقيقيـــة تتركز كلهـا في يـد الرئيـــس.

وعلى ضوء تلك المقترحات والتعديـــلات على الدستـــــــور فقد دعي جميع الناخبيـــن في فرنسا للتصويت ، بعد أيام معـــدودة ب " نعم " أو "لا" على القرار الآتي يرغب الشعب في الإبقـاء على سلطة نابليون ويعهـــد إليه بالسلطـــات اللازمة لإقامـــة دستور على الأساس المقترح في إعلانه الصـــادر في الثاني من كانـــون الأول

وبذلت الحكومة كل جهد ممكن لضمان الحصـــول على موافقة الشعب. وعند إجراء التصـــويت صـــوت بالموافقة سبعة ملاييـــن وأربعمائة وتسعـــة وثلاثين ألف شخص ، بينما لم يصـــــــوت بالرفض سوى ستمائة واربعيـن ألف شخـص

وهكذا أصبح لويس نابليون رئيسا للجمهـــــــــورية وفقا لتلك الشـــروط في الحادي والعشـــرين من كانون الأول 1851 ولم يلبث أن استبدل لقب الرئيـــــس بلقب الإمبراطور بعد مـــــــرور عام كامل أي في كانـــــون الأول 1852 بعد إجراء استفتاء وكانت النتيجة أن صوت سبعـــة ملايين وثمانمائة وأربع وعشرين ألفا مؤيدين القرار، ولم يعارضه سوى مائتين وخمسين الف شخص فقط.

تزوج نابليون الثالث في كانون الثاني 1853 من أوجيني وهي سيدة اسبانية جميلـــة ومن أسرة نبيلـــة وكان ذلك الزواج ضروريا ليستكمل الصـــــرح الإمبراطوري عقده . كما عمل على تنظيم العاصمـــة باريس ، وأعيد بنائهـــــا بإشراف المهندس المعماري هوسمان فحلت الطرقات العريضة محل الشوارع الضيقة ، واكتسبت المدينة وضعا جديدا ، وألبست العاصمة ثوب الفرح والبهاء ، وباتت أغلبيـــة سكان فرنسا قانعة راضية بكل تأكيد

لقد نال نابليون الثالث تأييد عناصر عديدة من المجتمـــع الفرنسي في بداية حكمه ، فأهـل الريف كانوا يمنحونه تأييدهم المتصل حتـى سقوطه ، وقد رأت

الطبقات المشتغلة بشؤون المـــال ، في ميادين الصناعـــة والتجـــارة والبورصـــة ، خط دفاعها ضـــد الاشتراكيين ونظر إليه الحـــزب الكاثوليكي الذي شكل عنصـــرا هاما في الحياة السياسية الفرنسية بعين الرضا الصريح في البدايـــة

ولقد حقق النظام الإمبراطوري النجاح المرجو في الانتخابات العامة عام 1857 لاسيما بعـــد أن اكسب حرب القرم (1853 - 1856) العهد البابليوني و تأييد الكثيرين.

وفي مجال السياسية الخارجية فقد أدخل نابليون الثالث الشعب الفرنسي في أدت بالتالي الى توجيه ضربة قوية إلى الإمبراطورية الفرنسية . كما أن التطورات السياسيـــــة في أوربا آنذاك قد أدت الى عدم قدرة نابليون الثالث الى الحصـــــول على أراض جديدة تضاف الى إمبراطورتـه ، ففي ايطاليا ظهر كافور السياسي الكفوء والطامـــح الى تحقيق الوحدة الايطالية . أما في ألمانيا فقد برز بسمـــــارك احد ابرز الشخصيات السياسية في القارة الأوربية آنذاك وهو يقود بروسيا لتحقيق طموح الشعـــــب الألماني في تحقيق الوحدة الألمانيـــة

فبالنسبة لكافور فقد عقد مع نابليون الثالث في كانون الأول 1858معاهدة وقعت بين فرنســا وسردينيا او بيدمونت كانت بمثابة حلفا دفاعيا وتقرر فيها أن تقدم فرنســـا لحليفتها في حالة الحرب مائتي ألف رجل وان تعمل على إجلاء النمســـــــــا عن ايطاليا ، فاحس كافور بالثقة والطمأنينـــــة ، وكتب يقول " لقد وضعنا النمسا في مازق لن تستطيع الإفلات منه دون إطلاق المدافع " فكانت تلك المعاهدة الضربية الخطيرة الأولى التي زلزلت مركز نابليون الثالث . فقد أثارت سياستـــــه تلك رجال الكنيسة الذين أبدوه بحرارة من قبل اذ آذى مشاعرهم ، وكذلك هزيمة قوات البابا أمام قوات سردينيا بفضل دعم نابليون لهم وقد أصبحت صحافة الكنيسة وعلى رأسها صحيفة " العالم " تعارض سياسية الإمبراطور نابليون الثالث بعنف لا يقل عن معارضة الجمهوريين

أما الجانب الآخر الذي أضعف الإمبراطورية الفرنسيـــــة فقد كانت المغامرة المكسيكيـــة التي ساهمت بنصيب وافر في فشل حكمه . فقد أرسلت بعثـــة فرنسية اسبانية – بريطانية مشتركة لتقوم بالضغط على المكسيك حتى تدفع الفوائد المطلوبة على ديونها . ولكن سرعان ما تبيـــن أن الأمر سوف يقتضي دخول البلاد فما كان من بريطانيا واسبانيا ، الا الانسحاب بأعذار مختلفة تاركين فرنسا وحدها فواجهت الأخيرة صعوبات كبيرة ولم تتمكن القوات الفرنسية من بلوغ العاصمة المكسيكيـــة الا في صيف عام 1863 بعد أن اتفقت مع إمبراطور النمسا للسيطرة على المكسيك . لكن القوات الفرنسية انسحـــــــبت فيما بعد، إذ واجهت صعوبات كبيرة في فرض تواجدها في المكسيـــــــك ، مما اضطـــر النمساويون أخيرا الى الاستسلام فكانت تلك النهايـــة ضربة عنيفة لهيبـــة نابليون الثالث والحكومـة الفرنسيـــــة.

وفي الجانب الآخر كانت حرب السبعين (1870 - 1871) بين فرنسا وبروسيا قد أنهـــــــت حكومة نابليون الثالث وإمبراطوريته ، وكانت بدايتها تتمثل بالخـــلاف حول الترشيح للعرش الاسباني بين فرنسا وبروسيا ، فكانت الأولى تأمل بترشيح أحد أفراد الأسرة الحاكمة في فرنسا ، في حين كانت بروسيا تعمل لترشيح شخص يؤيد سياستها في تحقيـــق الوحدة بين الولايات الألمانية

وقع نابليون الثالث تحت تأثيـــر زوجته الاسبانية ، وتأثير عامة الشعب الفرنسي التي دعـــت إلى الحرب مع بروسيا. وكان الجيش الروسي يمتاز بجودة الأسلحـــة ودقة النظام وحسن التدريـــب وأكثر عددا من الجيش الفرنســـــي

وقفت النمسا على الحياد بينما كانت روسيا وبريطانيا وايطاليا تتمنـــــــى انتحار فرنسا ، وعندما وقعت الحرب اندحرت القوات الفرنسيـــــة أمام الجيش البريطاني والألماني. وعلى أثـــــر هزيمة القوات الفرنسيـــــة قال الثورة في باريس وأعلنت الجماهير سقوط إمبراطوريـــــة نابليـــــون الثالث وإعـــلان الجمهوريـــة

وفي الثامـن والعشرين من كانون الثاني 1871 اضطرت الحكومة الفرنسية المؤقتة إعلان الهدنة ووقعت اتفاقية حققت امتيازات كبيرة لألمانيا ، وتم تتويج وليـــــم الأول إمبراطورا لألمانيـــا وبذلك انتهى حكم نابليـون الثالث